جرحنا ذاك الذي ينزف ناراً وكفاحا

[مهداة الى ثوار الجزائر ... وقود الفجر العربي الجديد]

للشاعر سليمان العيسى

لم أزرها .. هـذه الأرض التي تسقي الصباحا
بدمي .. لم أنضُ كي يولد تاريخي السلاحا
لم اكن خلف الصخور السمر صدراً ، وجراحا
تغسل الترب الذي دنّس والبغي الوقاحا
لم أزرها .. هـذه الأرض التي مدت جناحا
الأعالي ، ورمت في الدم للموت جناحا
جرحنا ذاك الذي ينزف ناراً وكفاحا
واحدٌ .. لم ينقسم الا ميادين وساحا ..

***

لم أزرها .. وهي في دمعي سعيرٌ ، ودمائي
في ضلوعي شهقةُ الثأر ، ونزع الشهداء
يا ضلال البغيِ يُعلي كل سدّ وبناء
فاذا التاريخ يمحوه برعش من ضياء
واذا شعبيَ اشلاء تَلاقى بنداء
ثورةً .. تمسحُ بالأكباد ، في سوح الفداء
عن بلادي ، دَنس البغيِ ، ورجس الدخلاء

***

في عروقي انتَ ، في آهاتنا في كل خاطرْ
يا دويّ الصيحة الحمراء في قلب الجزائر !
لا تعاتبني .. تمنيتُ لو اني جرح ثائر ،
طلقة حمراء .. لحن في فم الثوار هادرْ !
في الهضاب الشم ، حيث الموتُ عرس وبشائر
بوميض النار تروي قصة المجد حناجر
بوميض النار يملي نفحات الخلد شاعر !

***

في ضلوعي أنتِ ، يا قافلة الاحرار ساروا
ينفضون الليل .. فالمغرب اعصار ، ونار
كلما زغرد في الافق وميض مستثار
وزقت قنبلة أشرق في أرضي نهارُ
لا تحدثني عن الحق .. فقد عفّى الغبار
لحده .. فهو شهيق لضعيفٍ ، واحتضار
لا تحدثنيَ إلاّ عن رحى ثأر تدار !

***

لم أزرها .. أرض أجدادي التي ماجت رعودا
والتقت بالمجرم الباغي دخاناً ، وحديدا
غير أني لم أعش في خلجة عنها بعيدا
تتخطاهم ضحايانا سهولاً ونجودا
وليقيموا ما يشاؤون على الرمل « الحدودا »
يصل الأجيال ، يمحو البعدَ ، يجتاح السدودا
ثائر يهوي على أرض البطولات شهيدا

***

أيها الراعش مثلي ، كلما قيل : الصقورُ
دمدمت ، فانهار للطغيان في المغرب سور
لم يزلزل أمةً في الأرض هول ، وثبور
مثلما زلزلنا البغي.. فهل لان النسور ؟
هل هدأنا في نزل والأعاصير تمور ؟
هل غفا للظلم فيما بيننا طرفٌ قرير
يولد الشعب على روعاته يوم يثور !

***

كم تحملنا نيوب الوحش جيلاً بعد جيلِ !
كم صبرنا أيها الليل ، على لؤم « الدخيل »
أرضنا نُهبى .. يجر اللص مزهوّ الذيول
فوقها .. فهي له .. يا شرعة التاريخ زولي !
من تراب «الغول» صيغت ، فهي عجماء الاصول ! (١)

١ اشارة الى مهزلة اعتبار الجزائر قطعة من ارض فرنسا .

« عقبة » و « ابن زياد » وانطلاقات الخيـــول
والحضارات ، وارث الدهر ، يُحيى بقتيـــل !

***

سر معي فوق الدروب الحمر نستهدِ الاضاحي
يلتقي المشرق والمغرب فيهـــا بالصباح
في ثرى تونس ، في مراكشٍ ، عبرَ البطـــاح
والصحارى الجرد ، كم نسرٍ تردّى ، وجنـــاح
حَنَت الشام تشد الجرح منه بالجراح
ايها الساقون في « أهراس » [1] ساحات الكفاح
بدماكم أورق الفجر على حد السلاح

***

لكأني أبصر « الغـــاصب » مسعور النيوب
ينشر الموت على شعبيَ في كل الدروب
جثث تنهال ... اطفالٌ على أشلاء شيب
وعذارى في حراب الجند اوصالُ جيوب
قُطّعتْ .. بين ارتعاشات شهيقٍ ونحيب
وقُرى تُلقي بما فيها طعامـــاً للّهيب
ايها السفاح .. ضاق الغدرُ بالجرم الرهيبِ !

***

لكأني فوق كهفٍ من عديداتِ المقابرْ
أدفع النارَ ، وتُصميني استغاثاتُ الحناجرْ
حشر « السفاح » في ظلمته إحدى الدساكرْ
هي والأنعامَ والموتَ .. تساوَيْ يا مصائر !
لحظةٌ ... وانقضّ بركانٌ من النيران فاجرْ
وتوارى الكهفُ ... لم تخلجْ به أنةُ زافرْ
صمتوا ... كي يُنطقوكِ اليومَ يا ارضَ الجزائر !

***

وتكلّمتِ ... فهزّ الدهرَ اصواتُ الرفاقِ
ضربوا فوق الذرى السمراء وعـــداً للتلاقي
فاذا عُقبَة ، والجيشُ ، اعاصيرُ انطلاقِ
والدّنى زأرةُ فرسانٍ ، وتصهال عتـــاقِ
وعباب الزاخر الهدار يهفو للعنـــاقِ
ايها المجدُ .. لقد عدنا ، فهيئ للسباق
رفرفَ الخلد .. طماحُ الفاتحين الصيد باقِ !

***

لم يعد في وطني ، في ساحة الفتح ، « عبيدُ »
كل صخرٍ خلفه ، لو زحزح الصخر ، شهيدُ
جـــاد بالروح اتقاء الذل ، أو همّ يجودُ
وثبةٌ ... تومىء للأجيـــال : أنا سنعود
شعلاً تهدي ، ونبلاً جُهلت فيه الحدودُ
في ذرى « الأطلس » فجر راح ينشقّ جديدُ
الف « سفّاح » على خفقته البكر يبيد

***

لكأني اشهد الساعة خَـــوداً عربيه
تتخطى الصخر ، لا يرهبها ومض المنيه
تركت في الدار ، للثورة ، نعشين هديه
ومضت تنذُر للاحرار ، للنصر ، البقيه
ورأته ... في الذرى السمراء جرحاً ، وشظيه
حلمها ، فارسها المغوار ، في الساح رميه
أقسمت ... لا تتخطى دمه إلا ضحيه

***

أيد الغاصب السفاح في أرضي ظلالا !
وانفجار النور في كل مكانٍ يتوالى
الشموس السود ولى عهدها الدامي وزالا
قصة الدنيا .. لقد أوجزها الثـــأر نضالا
وشعوباً تنشد الحق رصاصاً ، لا مقالا
قصة الدنيا ... براكين ، ولن تهدا اشتعالا
وعلى الارض خطى وحشٍ على أعزَل صالا

***

أيها العبءُ الذي يجثو على صدر بلادي !
أيها المستعمر الماضي ... الى غـــير معادِ
عبثاً تشحذ أظفـــارك حمراً للحصادِ
عبثاً تُلبس هذي الارض أثواب الحداد!
موجة البعث .. تنصّتْ .. إنها في كل وادي
تتحداك ... جهاداً ذاب في نار جهـــادِ
أيها المستعمر الماضي : الى غير معادِ !

حلب

سليمان العيسى

[1] جبال « اهراس » معقل الثوار في الجزائر .